

إشكالية استخدام اللغة العربية في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

The problem of using the Arabic language in the social and human sciences.

سمير عزوني*

جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، samir.azouni@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/09 تاريخ القبول: 2023/02/27 تاريخ النشر: 2024/01/31

ملخص:

هدفت هذه الدراسة بالأساس إلى التعرف على واقع اللغة العربية في الجامعة الجزائرية بصفة عامة، وميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية بالخصوص، حيث تم إجراء دراسة ميدانية على مجموعة من الأساتذة بإتباع منهج علمي موضوعي، وتم التوصل إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن اللغة الرسمية في التدريس بمجال العلوم الاجتماعية والإنسانية هي العربية، إضافة إلى بعض اللغات الأجنبية نظرا لطبيعة تكوين بعض الأساتذة. كما تم التوصل إلى أن الطلبة يستجيبون للتدريس باللغة العربية أكثر من غيرها، ويحبذون التعامل بها.

كلمات مفتاحية: لغة عربية، جامعة جزائرية، علوم اجتماعية، علوم إنسانية، أساتذة.

Abstract:

This study was mainly aimed at identifying the reality of the Arabic language at the Algerian University in general, and the field of social and human sciences in particular. A field of study was conducted on a group of professors (by following) using the scientific method. A set of results has been reached, the most important was that Arabic is the official language in teaching in the field of social and human sciences. In addition to some foreign languages.due to the nature of the composition of some professors, also, it has been found that students are good at dealing with Arabic and respond more to teaching in it than other languages.

Keywords: Arabic language, Algerian University, Social Sciences, Human Sciences, Professors.

1. مقدمة:

ظلت اللغة العربية لقرون طويلة أهم لغات العالم وأكثرها شهرة، فهي لغة العلم والأدب والثقافة، حيث بنى العرب حضاراتهم وعلومهم من خلالها، لكنها أصبحت اليوم تواجه تحديات ورهانات، خصوصاً في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي القائم في شتى المجالات، ولهذا كان لا بد من الخوض في إشكالية استخدام اللغة العربية في التدريس الجامعي، وهذا من باب العلوم الاجتماعية والإنسانية، لأنه التخصص الأقرب لاستخدام اللغة العربية. فنجد اليوم أغلب الأساتذة يعتمدون في التدريس على اللغات الأجنبية ظناً منهم أن اللغة العربية لا تحقق التطور والنمو.

وتم إدراج هذه الورقة البحثية ضمن الدراسات الميدانية، والتي تعتمد على إشكالية بحثية ومنهج علمي بغية الوصول إلى نتائج موضوعية.

2. إشكالية الدراسة

لا شك في أنه لا أحد ينكر حال اللغة العربية اليوم، وما تعانيه من تهميش سواء من طرف عامة الناس أو الطبقة المثقفة، حيث أصبح ينظر إليها على أنها لغة الجهل والتخلف، ولا يمكن لأي مجتمع أن يحقق التقدم والرفق بها. فأصبحت تعتبر لغة تواصل فقط بإمكان الناس استخدامها في قضاء حوائجهم دون الرجوع إليها في حالة البحث أو المعرفة. ففتح الحديث عن هذه المسألة يجعلنا نفتح قوس على مرحلة الاستعمار الفرنسي والذي لعب دوراً بارزاً في طمس ومحو معالم الهوية العربية الإسلامية في الجزائر.

فنجد المجتمع الجزائري يعتمد في تفاعلاته بين الأفراد على مزيج لغوي متعدد سواء من اللغات أو اللهجات، فاللغة الرسمية في الجزائر هي العربية، غير أن الواقع يفرض عكس ذلك، فالعامية اكتسحت الشوارع والإدارات، وحتى المدارس والجامعات. وميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية حاله كحال باقي الميادين والتخصصات الجامعية التي من المفروض أن تعتمد في إيصال برامجها باللغة العربية. فنجدها تعتمد على لغات أخرى أو مزيج لغوي من أجل إيصال المعلومة أو الأفكار إلى الطلبة.

ولعل السبب الرئيسي وراء هذا التهميش هو عدم إجبارية التعليم باستخدام اللغة العربية، أو راجعاً إلى التكوين الذي تلقاه غالبية الأساتذة والذي كان في بعض الأحيان باللغات الأجنبية، وربما السبب الرئيسي هو عدم استجابة طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية لاعتماد التدريس باللغة العربية الفصحى، وهذا ما يجعل الأستاذ المدرس يلجأ إلى استخدام المزيج اللغوي أو اللهجات المحلية من أجل إيصال المعلومة وفقط. ومنه جاءت هذه الورقة البحثية لتقصي واقع اللغة العربية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية، انطلاقاً من التساؤلات التالية:

- ما مدى استخدام اللغة العربية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية؟

- هل للغة تكوين الأساتذة علاقة باعتماد اللغة العربية في التدريس؟
- هل يؤدي تجاوب الطلبة مع مفردات اللغة العربية إلى استخدامها في التعليم؟

3. أهداف الدراسة

تعتبر الأهداف في الدراسة العلمية هي تلك النتائج التي يسعى الباحث الوصول إليها من خلال الدراسة، وذلك ليس كحكم مسبق وإنما كخارطة طريق يرسمها الباحث للوصول نحو هدف معين، مع إمكانية عدم الوصول، ويمكن تلخيص أهداف بحثي كما يلي:

- الاطلاع على واقع اللغة العربية في الجامعة الجزائرية.
- معرفة الأسباب الحقيقية التي تقف وراء التهميش الذي مس هذه اللغة والتي تمثل المخزون الثقافي والقيمي للمجتمع الجزائري.
- معالجة المشكلة بطريقة علمية موضوعية.

4. تحديد مفاهيم الدراسة

1.3. اللغة العربية: هي تلك اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف القبائل العربية والتي سجل بها الشعراء خواطرهم ومظاهر الحياة حولهم، كما استخدمها الخطباء في محافلهم وأسواقهم الأدبية، ثم توجهوا القرآن الكريم فانزله الله تعالى بأعلى ما تصبو إليه هذه اللغة من مستوى. (التواب، 1982، صفحة 141)

والمقصود بها في هذه الورقة البحثية هي اللغة الفصحى التي تعتمد أسس ضبط اللغة سواء النحو أو الصرف... الخ.

2.3. العلوم الاجتماعية: تعتبر العلوم الاجتماعية من أقدم العلوم التي بحث بها الإنسان، فهي أول منهج نظري لعلاقة الفرد بالفرد الآخر، وعلاقته بالمجتمع والبيئة التي يعيش فيها.

وهي مجموعة من التخصصات العلمية والتي تدرس النواحي الإنسانية للعالم والحياة، كما أنها تعرف أيضا بالعلوم المرنة، وتقسم إلى عدة أقسام نذكر منها: علم الاجتماع، علم النفس، الاقتصاد... الخ.

3.3. العلوم الإنسانية: هي تلك العلوم التي تجعل من الإنسان محور اهتمام لها، أي القيام بدراسات عليه، بطريقة موضوعية واعتمادا على مناهج تحليلية ونقدية، وتندرج ضمنها عدة مجالات: كالأثار، التاريخ، الفنون... الخ.

4.3. لغة التكوين: المقصود بلغة تكوين الأساتذة هي اللغة التي تلقى الأساتذة تكوينهم بها سواء كانت العربية أو أي لغة أجنبية أخرى (فرنسية، إنجليزية،...).

5. الدراسات المشابهة

هناك العديد من الدراسات التي تطرقت إلى إشكالية استخدام اللغة العربية في المجتمع الجزائري، بحيث تناولته من زوايا مختلفة، لذلك سنعرض البعض منها وهذا من أجل الاستفادة منها سواء من ناحية الاختلاف، أو الشبه، وكذلك عدم الوقوع في نفس الأخطاء والهفوات السابقة.

الدراسة الأولى- قام بها الباحث عبد القادر بقادر "جامعة ورقلة" والتي جاءت تحت عنوان: واقع اللغة العربية في المدارس التعليمية بولاية أدرار" المتوسطة نموذجاً". (بقادر، 2020)

انطلقت الدراسة من التساؤل التالي: إلى أي مدى وصلت الممارسة اللغوية باللغة العربية الفصحى في المتوسطة؟

تمثلت عينة البحث في 300 تلميذ من متوسطة جعفر بن أبي طالب بأولاد إبراهيم ولاية أدرار، حيث تم جمع المعطيات عن طريق الاستبيان، وجاءت النتائج كما يلي:

- المتعلمون يحبون التواصل باللغة العربية الفصحى ويرغبون في ذلك إلا أن إمكانياتهم اللغوية لا تسمح لهم بذلك.

- الجهود التي يبذلها الأساتذة وحدها غير كافية لتمكين المتعلمين من تنمية قدراتهم اللغوية.

- يفضل التلاميذ استعمال اللغة العربية الفصحى المكتوبة على المشافهة لأنها تظل بعيدة عن أعين الآخرين.

- حصر الممارسة اللغوية بالعربية الفصحى في المدرسة ومع أستاذ اللغة العربية وحده ما يجعل المتعلم لا يهتم بها اهتماماً بالغاً.

- واقع اللغة العربية في متوسطة جعفر بن أبي طالب بأولاد إبراهيم بأدرار يحتاج إلى عناية وبذل جهود كبيرة من أجل بعثها وبشكل خاص على المستوى الشفهي، مثل تكثيف الأنشطة الثقافية كالمرح والغناء.... بالفصحى.

الدراسة الثانية- قام بها الباحث دريس سفيان "جامعة الجزائر 2" والتي عنونة بـ "دور التكنولوجيا الحديثة في ضياع اللغة العربية بين الشباب العربي" (ادريس، 2016) انطلقت الدراسة من التساؤل التالي: إلى أي مدى تساهم اللغات الأجنبية في تحطيم مستوى اللغة العربية لدى الشباب العربي؟

وقامت هذه الدراسة على عدة إجراءات منهجية تمثلت في الملاحظة والمقابلة كأداتين لجمع المعطيات، ومنهج تحليل المضمون من أجل تحليل محتوى المقابلات وشبكة الملاحظة، مدعماً بالمنهج الكمي من أجل تحويل المقابلات إلى أرقام يمكن التعامل معها في التحليل واستخلاص النتائج.

حيث جرت الدراسة على الشباب العربي المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي باللغة العربية وكتابتها بحروف أجنبية، وتم اختيارهم بطريقة عمدية.

وفي الأخير تم التوصل إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيمايلي: للتكنولوجيا تأثير سلبي على اللغة العربية، فحتى الذين لا يتقنون اللغات الأجنبية يستخدمون حروفها لكتابة اللغة العربية والتي مع الوقت والتعود تؤثر على مستواهم في اللغة العربية، وبالتالي يصبحون لا يتقنون أي لغة باعتبارهم في الأصل لا يتقنون اللغات الأجنبية، ويكتبون لغتهم بحروف أجنبية، وهذا ما يشكل خطرا كبيرا على لغتنا العربية بين الشباب العربي، فمن خلال المناقشة معهم ظهر أنهم ذو مستوى متدني جدا، من حيث التعبير والصرف والنحو، ومن كل الجوانب.

● **تعقيب على الدراستين:** تم الاعتماد على الدراسات السابقة من أجل التوضيح أن اللغة العربية أصبحت اليوم تعاني التهميش والاحتقار، وأن الموضوع المدروس لم يأت من العدم، وإنما نتيجة اطلاع على دراسات وكذا الواقع الذي تعيشه اللغة العربية اليوم.

ونجد أن هاتين الدراستين تتشابه مع الدراسة الحالية من حيث أنها دراسات ميدانية تعتمد على منهج علمي موضوعي، فمن حيث المنهج المتبع تطابقت الدراسة الأولى مع دراستنا الحالية في استخدام المنهج الكمي، أما الدراسة الثانية فتم الاعتماد فيها على المزج بين المنهجين الكمي والكيفي. وهذا لا ينقص من قيمة أي دراسة وإنما يعتبر كإضافة للبحوث المتعلقة بواقع اللغة العربية.

6. واقع اللغة العربية في الجزائر

تعيش اللغة العربية اليوم اختبار حقيقي وقاس، في ظل التنافس اللغوي وهذا عبر كامل القطر العربي وليس الجزائر فقط، فجندها تواجه عدة تحديات أبرزها منافسة اللغات الأجنبية لها في كافة النواحي إضافة إلى اللهجات المحلية والتي طغت على كافة المجتمعات العربية. حيث تعرضت إلى هجمة شرسة من قبل عدة جهات هدفها طمس هوية وثقافة المجتمع العربي وفك أواصر الترابط مع تراثه الإسلامي الأصيل.

ففي الجزائر مثلا نجد البعض مازال يجادل ويراهن على التدريس باللغات الأجنبية ظنا منه أنها أساس تحقيق التقدم والرفي، كما يتوجه البعض بالدعوة إلى الاعتماد على العامية كآلية للتدريس لتحقيق نتائج مبهرة، وما هذا وذاك إلا من أجل القضاء على اللغة العربية ومحاولة تشويه صورتها السامية، لأن العلم غير مرهون باللغة المستخدمة في البحث، وأي لغة يمكنها أن تكون لغة علم إذا توافرت فيها شروط البحث والتأليف، والقضاء على الأمية ونشر المعرفة.

وبالنظر من زاوية الواقع الذي تعيشه اللغة العربية بالجزائر نجد أنها اللغة الرسمية شكلا، لكن المضمون يختلف. فالكل يستخدم اللغة التي تناسبه سواء من أجل التواصل أو تقديم الخدمات أو التدريس، "فهناك صراع خفي بين أطراف لغوية مختلفة (العربية، العاميات، والفرنسية)، فالمتتبع للاستعمال اللغوي في الجزائر يلاحظ بوضوح إهمال اللغة العربية وزحف العامية التي أخذت تتسلل إلى المؤسسات التعليمية

والإعلامية والثقافية إضافة إلى اللغة الفرنسية التي طغى استعمالها في جميع المجالات". (هاشمي، 2018، صفحة 07)

لقد انتشرت العاميات في الجزائر انتشارا صارخا ورهيبا، أصبح يهدد اللغة العربية الفصحى ويجعلها في التصنيف الثاني من التجسيد اللغوي، ويمنحها مكانة أقل لدى مستعمليها، فالازدواجية تعني تعثر تعليم اللغة العربية، والمفترق الحائر في طريقها نحو العالمية. (فيدوح، 2009، صفحة 125)

7. التحديات الراهنة التي تواجه اللغة العربية

الواقع يقول أن أي لغة بإمكانها تحقيق تفوق واكتساح للساحة العالمية، لكن الشرط الأساسي هو ما تقدمه هذه اللغة للبشرية من نفع. فاللغة الناجحة هي التي تساهم في التطور العلمي، وتُقدّم إضافة ملموسة للإنسانية، فهي معجزة التفكير الكبرى، ومن يفكر أكثر هو من يستحوذ. وفي هذا الصدد يشير الباحث وعلي بوجمعة إلى أن: "الاهتمام باللغة يجب أن ينصب على تطوير الآليات العلمية وتطويعها، وفي استخدام تقنيات المعلوماتية والاتصال (حوسبة اللغة)، لأنه لا يمكن لأي لغة أن تكون فاعلة ومنتجة وعلمية، إلا إذا كانت متداولة في شبكات المعلومات العالمية. تتداول بها كل العلوم والمعارف، وتستخدم في كل مجالات الحياة العامة من تعليم واقتصاد وإدارة. وكل لغة لم تستطع ولوج هذه المجالات سيكون مصيرها الزوال التدريجي من الوجود. وهذا ليس غريبا إذا عرفنا أن العالم كل سنة يشهد موت عشرات اللغات لعدم قدرتها على التفاعل والاندماج في عالم المعرفة والتقنيات الحديثة". (وعلي، 2018، صفحة 140)

وتعتبر الشبكة العنكبوتية أهم تحدي تواجهه اللغة العربية اليوم، بحيث نجدها في ذيل ترتيب المتصفحات والاستخدامات. والاعتماد على هذه الشبكة أصبح حقيقة يومية، يتعامل معها جميع الأفراد للحصول على المعلومات المتجددة، وأصبح التعامل معها من أهم ملامح التطور، (الدين، 2011، صفحة 424) لهذا كان لزاما علينا جميعا النهوض باللغة العربية وفرض استخدامها من خلال الشبكة العنكبوتية. والذي لا يأتي من العدم وإنما نتيجة جهد كبير يتطلب من الجميع، خصوصا الباحثين والدارسين في مختلف المجالات.

كما نجد تأثير العولمة واضح جليا من خلال طغيان اللغة الانجليزية على باقي اللغات، فأصبحت تدرس بالمدارس والجامعات من الطفولة، وتم إقصاء اللغة العربية حتى في ديارها، واصطنعوا فكرة أنها لغة الأدب والشعر والدين فقط، ولا علاقة لها بالعلم والمعرفة، وفي هذا الصدد يقول الدكتور موسى نهاد: "مشكلة الثنائية اللغوية في التعليم، بل سيطرة اللغة الأجنبية في المدارس الخاصة والجامعات سببت خلخلة في البناء الاجتماعي والثقافي وستزداد وطأته يوما بعد يوم إن لم ندرك القضية، سينشأ جيلان من أبناء الوطن الواحد، ولكل انتماءه للوطن الذي يتكلم لغته". (فيدوح، 2009، صفحة 130)

وبهذا نخلص إلى نتيجة مفادها أن العجز والقصور ليس في اللغة، ولكنه في أصحاب اللغة، لأنها تموت بموتهم وتحيا محياهم، وبالتالي نحن من نقدم الزاد للغة وليست هي من تقدم لنا الزاد، أي المسألة متعلقة بجفاف عقولنا وجمودها، كونها تعودت على التبعية، وأهملت العلم والمعرفة، وهو ما أفقدنا الرضا في كل شيء، ووضعنا وراء تجاهل مطالب التزود بالتكنولوجيا والمعارف والمعلومات، حتى ظننا أن جهلاء فعلا، مع أن الحقيقة معاكسة لذلك تماما، بدليل ما يصنعه مهاجرين في مختلف بقاع العالم، ومدى تحرر عقولهم ومشاركاتهم في صنع التحديث الحضاري. (فيدوح، 2009، صفحة 826)

8. المنهجية المتبعة في جمع المعطيات وعرضها وتحليلها

1.8. المنهج المتبع: المنهج هو ذلك الطريق أو السبيل الذي يسلكه الباحث من أجل رسم مساره نحو الهدف المحدد، فكل دراسة تفرض على الباحث اختيار منهج بحث خاص بها، من خلال إشكالية البحث والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها. فيقول في هذا الصدد عبد الفتاح خضر: "المنهج هو الطريقة التي يتعين على الباحث أن يلتزمها في بحثه، بحيث يتقيد بإتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير البحث، ويسترشد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملأمة لمشكلة بحثه". (خضر، 1992، صفحة 17)

والدراسة الحالية تندرج ضمن الدراسات السوسولوجية الميدانية، لهذا كان لا بد من استخدام المنهج الوصفي المتعلق بوصف الظاهرة من جانبها الكيفي، والمنهج الإحصائي من أجل التحليل وإجراء العلاقات بين مختلف الظواهر والمتغيرات من جانبها الكمي.

2.8. أداة البحث: عند إجراء أي دراسة ميدانية لا بد على الباحث من اختيار أداة من أجل جمع المعطيات من الميدان، وفي دراستنا هذه اعتمدنا على تقنية الاستثمار من أجل البحث في الموضوع وجمع أكبر قدر ممكن من الحقائق والمعلومات. والاستثمار هي عبارة عن نموذج يضم عدة أسئلة مرتبة على حسب مجموعة من المحاور، كل محور يتعلق بقضية ما أو موقف معين، يتم ملؤها مباشرة ويطلق عليها الاستبيان، أو يتم إرسالها عن طريق البريد وتسمى الاستبيان البريدي، أو كان يقوم الباحث بطرح مجموعة الأسئلة على المبحوث وتسجيل الإجابات دون تدخل من الباحث المستجوب، وفي هذه الحالة تسمى الاستثمار بالمقابلة.

ولقد تم اختيارنا لهذه التقنية بناء على عدة أسباب كلها تتعلق بموضوع البحث، ولعل أهم سبب هو الفئة المستهدفة بالبحث (الأستاذة) والتي جاء معظم أفرادها ذو مستوى عالي.

وبناء على إشكالية البحث والفرضيات المعروضة للاختبار الميداني تم تقسيم الاستمارة إلى محورين، وذلك بالأخذ بعين الاعتبار المؤشرات والمتغيرات التي قامت على أساسها إشكالية الدراسة.

تضمن المحور الأول للاستمارة بيانات المبحوثين (السن، الجنس، الخبرة المهنية....)، وتضمن المحور الثاني عناصر الأسئلة المطروحة من أجل الإجابة على الإشكالية.

3.8. العينة وطريقة اختيارها:

اعتمدنا في دراستنا هذه على طريقة المسح الشامل، وهذا بأخذ جميع الأفراد المبحوثين (أستاذة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة طاهري محمد بشار)، والمقدر عددهم بـ 61 أستاذا وأستاذة.

حيث تم توزيع الاستمارات عبر بريد الأساتذة، وفي الأخير قمنا باسترجاع 48 استمارة مملوءة بطريقة سليمة.

4.8. مجالات الدراسة: هي الحدود التي يرسمها الباحث لدراسته سواء زمنيا أو جغرافيا أو بشريا.

1.4.8 المجال البشري للدراسة:

إن المجال البشري يمثل عينة البحث والتي تمثل جزء من المجتمع الكلي المدروس، وهي كما يقول طلعت همام مجموعة جزئية من المفردات الداخلة في تركيب المجتمع ويجرى البحث عليها وتختار بشكل يجعلها ممثلة للمجتمع الأصلي، تسمح لنا أن نستخلص نتائج تصلح للتعبير عن المجتمع الكلي. (همام، 1989، صفحة 72) والمجال البشري لبحثنا هو مجموعة الأساتذة الذين يدرسون بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة بشار.

2.4.8 المجال الزمني للدراسة:

وهو الفترة التي يلتزم بها الباحث لإجراء دراسته، فبالنسبة لدراستنا فقد تم الانطلاق الفعلي للدراسة من 15 ديسمبر 2019 إلى غاية 10 جانفي 2020.

3.4.8 المجال المكاني للدراسة:

لقد قمنا باختيار المجال المكاني لدراستنا والمتمثل في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة طاهري محمد بشار- الجزائر.

9. عرض الجداول وتحليلها:

الجدول رقم 01: توزيع أفراد العينة حسب السن والجنس

الفئة العمرية	الذكور	الإناث	النسبة المئوية	النسبة المئوية
09	04	05	<	35 - 25
%18.7	%8.3	%10.4	%	
13	04	09	<	45 - 35
%27.1	%8.3	%18.7	%	
22	05	17	<	55 - 45
%45.8	%10.4	%35.4	%	
04	01	03	<	65 - 55
%8.3	%2.1	%6.2	%	
48	14	34	<	الفئة العمرية
%100	%29.2	%70.8	%	

نلاحظ من خلال الجدول أن أغلبية المبحوثين من جنس الذكور وهذا بنسبة 70.8% من مجموع أفراد العينة، أما من حيث السن فجاءت أكبر عدد للمبحوثين عند الفئة (45-55) وهذا بنسبة 45.8%، حيث جاءت أكبر نسبة عند الذكور 35.4% عند الفئة (25-35)، و 10.4% للإناث عند نفس الفئة العمرية، وبلغ متوسط العمر عند الذكور 45.29 سنة مقابل 42.14 سنة عند الإناث. وهذا ما يثبت أن الذكور أكثر تواجدا ضمنكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة بشار، عكس الإناث اللاتي جاءت نسبتهن أقل من الذكور في كل الفئات. ونجد أن نسبة الإناث تتضاءل كل ما ارتفع السن.

الجدول رقم 02: اللغة المستخدمة في التدريس

%	<	٤٨
%60.4	29	٤٨
%12.5	06	٤٨
%00	00	٤٨
%27.1	13	٤٨
%100	48	٤٨

يبين الجدول التالي اللغة المستخدمة في التدريس من طرف الأساتذة حيث حصلت اللغة العربية على حصة الأسد من مجموع الأفراد المبحوثين 60.4%، عكس بقية اللغات أو اللهجات المحلية والعاميات التي جاءت منعدمة تماماً، في حين احتل المزيج اللغوي وصافة الترتيب بـ 27.1% من مجموع المبحوثين. ويرجع استخدام اللغة العربية في التدريس نظراً لطبيعة التخصصات وكذلك كونها اللغة المعتمدة في تدريس هذه التخصصات. لكن في نفس الوقت يبقى استخدامها ليس بالمعنى الحقيقي لها، فنجد عدم التحكم في القواعد والصرف والنحو، أي أنها ليست لغة سليمة 100%.

الجدول رقم 03: العلاقة بين الأصل العرقي واللغة المستخدمة في التدريس

الفئة	الجنس	الفرقة	العرق	الديانة	المجموع
29	02	02	25	<	العربية
%100	%6.9	%6.9	%86.2	%	
06	00	02	04	<	الفرنسية
%100	%00	%33.3	%66.7	%	
13	00	03	10	<	الهندية
%100	%00	%23.1	%76.9	%	
48	02	07	39	<	الفئة
%100	%4.2	%14.6	%81.2	%	

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أكبر نسبة سجلت هي 81.2% عند الأساتذة من أصل عربي، مقابل 14.6% من أصل أمازيغي. فنجد من بين الذين أجابوا أنهم من أصل عربي 86.2% يعتمدون اللغة العربية في التدريس، عكس الذين أجابوا بأن عرقهم أمازيغي فأغلبهم يدرسون باللغات الأجنبية أو المزيج بين اللغات. ومنه يمكن اعتبار أن العرق له علاقة باعتماد لغة التدريس، بغض النظر عن الظروف الخارجية الأخرى والتي تتعلق أساسا بعدم إتقان اللغة العربية أو إلى طبيعة التكوين الذي تلقاه الأساتذة.

لكن بغض النظر عن هذه التخمينات فمهما اختلفت الأعراق تبقى اللغة العربية هي اللغة الوطنية واللغة الأكثر استخداما في كل المجالات، خصوصا في مجال التدريس بميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية.

الجدول رقم 04: العلاقة بين لغة التكوين ولغة التدريس

المتغير f	النسبة	المتغير Xf	المتغير Hf	المتغير Hf/H	
				<	المتغير Hf/H
29	03	06	20	<	المتغير Hf/H
%100	%10.3	%20.7	%69	%	
06	00	06	00	<	المتغير Xf
%100	%00	%100	%00	%	
13	00	07	06	<	المتغير Hf/H
%100	%00	%53.9	%46.1	%	
48	03	19	26	<	المتغير f
%100	%6.2	%39.6	%54.2	%	

نلاحظ من خلال العرض الجدولي التالي أن أغلب الأساتذة تلقوا تكويناً باللغة العربية وهذا بنسبة 54.2%، في حين نجد ما نسبته 39.6% تلقوا تعليمهم وتكونوا باللغات الأجنبية، وهنا يظهر التفاوت في اعتماد اللغة العربية في التدريس، فنجد أن الأساتذة الذين تلقوا تكويناً بالعربية يستخدمونها أكثر مما يستخدمها الأساتذة الذين تلقوا تكويناً باللغات الأجنبية، حيث نجدهم يعتمدون على التدريس باللغات الأجنبية أو المزيج بين اللغات في بعض الحالات.

ومنه يمكن القول أنه توجد علاقة للغة تكوين الأساتذة باللغة التي يستخدمونها في التدريس، غير أن الملاحظ في هذا الجدول أن الأساتذة الذين تلقوا تكويناً باللغة العربية لا يستخدمون بتاتا اللغات الأجنبية في مجال التدريس فأما يستخدمون اللغة العربية أو المزيج اللغوي وذلك لإيصال المعلومة لا غير، ومنه يمكن احتساب هذه الملاحظة على أن هناك أثر ولو طفيف للغة التكوين على اللغة المستخدمة في التدريس.

الجدول رقم 05: العلاقة بين تجاوب الطلبة مع اللغة العربية واستخدامها في التدريس

٢٩	٠٢	٢٧	٢٧	٢٧
٢٩	٠٢	٢٧	٢٧	٢٧
%١٠٠	%٦.٩	%٩٣.١	%	%
٠٦	٠٤	٠٢	٠٢	٠٢
%١٠٠	%٦٦.٧	%٣٣.٣	%	%
١٣	٠٦	٠٧	٠٧	٠٧
%١٠٠	%٤٦.٢	%٥٣.٨	%	%
٤٨	١٢	٣٦	٣٦	٣٦
%١٠٠	%٢٥	%٧٥	%	%

من خلال العرض الجدولي للبيانات المتعلقة بالسؤال الخاص بالعلاقة بين تجاوب الطلبة مع اللغة المستخدمة في التواصل، ثبت أن غالبية الطلبة يتجاوبون مع التدريس باللغة العربية وهذا بنسبة فاقت ٩٠%، في حين نجد أن الطلبة اللذين لا يتجاوبون مع لغة تدريسهم جاءت أكبر نسبة عند التدريس باللغة الأجنبية حيث قدرت بـ ٦٦.٧%. وهذا راجع إما إلى عدم إتقانهم للغات الأجنبية، أو إيجاد صعوبة في تلقيها، أو عدم تحبيذها كلغة تدريس أصلاً.

ومنه يمكن القول أنه وحسب إجابات المبحوثين فإن الطلبة يتجاوبون مع التدريس باللغة العربية دون غيرها، وهذا راجع إما إلى ضعف طلبة العلوم الاجتماعية والإنسانية في اللغات الأجنبية، أو تحبيذ التدريس باللغة العربية، حيث يبقى هذا السؤال يطرح الكثير من التساؤلات لأنه بالأساس يتعلق بالطلبة، ولا يمكن للأستاذ (المبحوثين) الفصل فيه.

الجدول رقم ٠٦: الخبرة المهنية وعلاقتها باللغة المستخدمة في التدريس

المجال	10-6	5 - 1	المجال	المجال
المجال	المجال	المجال	المجال	المجال
29	03	18	08	<
%100	%10.3	%62.1	%27.6	%
06	03	01	02	<
%100	%50	%16.7	%33.3	%
13	03	07	03	<
%100	%23.1	%53.8	%23.1	%
48	09	26	13	<
%100	%18.7	%54.2	%27.1	%

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أغلب الأساتذة لديهم خبرة مهنية تراوحت بين (10-6) سنوات وهذا بنسبة فاقت الـ 50%، وأن اللغة التي يعتمدونها في التدريس هي العربية حيث قدرت نسبتها بـ 62.1%، إضافة إلى المزيج اللغوي. في حين سجلنا أقل نسبة استعمالاً للغة العربية في التدريس عند ذوي الخبرة المهنية أكثر من 10 سنوات، وهذا بنسبة 50%. أما الأساتذة الذين لا تتجاوز خبرتهم المهنية الـ 05 سنوات فيعتمدون على كل الخيارات (العربية، الأجنبية، المزيج) في طريقة تدريسهم. وبالتالي تعتبر الخبرة المهنية والأقدمية في التدريس من العوامل الحاسمة فيما يتعلق باللغة المستخدمة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، ونظراً لأن الكلية من الكليات الفتية في الجامعة جاءت النسبة قليلة نوعاً ما، أي أنه لو تمت الدراسة في جامعة أخرى عريقة، فلربما جاءت النتائج مخالفة تماماً لما توصلت إليه الدراسة الحالية.

10. مناقشة النتائج:

من خلال هذه الورقة البحثية استخلصنا بعض النتائج المستقاة من الميدان، فبعد السير بخطوات ثابتة نحو الإجابة على الأسئلة ومن خلال العرض النظري للدراسات السابقة والعرض الجدولي للمعطيات الميدانية، ومن خلال التحليل الإحصائي والسوسيولوجي لهاته الجداول تبين لنا أن اللغة العربية هي المسيطرة على التدريس في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية وهذا اعتماداً على إجابات المبحوثين والتي جاءت بالأغلبية، وهذا ما تم التوصل إليه كذلك من خلال الدراسة التي قام بها الباحث عبد القادر بقادر، عكس النتائج المتوصل إليها في الدراسة الثانية للباحث دريس

سفيان والتي جاءت مخالفة تماما للنتائج الحالية، حيث يتم استخدام اللغة العربية بالحروف اللاتينية، وهذا يعتبر تهميش كذلك.

أما فيما يخص علاقة تكوين الأساتذة بنوع اللغة المستخدمة في إلقاء الدروس فنتبين من خلال المعطيات الميدانية أن هناك علاقة بين لغة التكوين ومدى استخدام اللغة العربية في التدريس، فجل الأساتذة الذين كان تكوينهم باللغة العربية يدرسون بها عكس الأساتذة الذين تلقوا تكويناً بلغة أجنبية، فأغلبهم يدرسون بها، وهذا ربما راجع إلى عدم إتقانهم للغة العربية أو إلى عدم التحكم في مفرداتها.

والسؤال الأخير الذي يتعلق بمدى تجاوب الطلبة مع اللغة العربية وواقع استخدامها، جاءت نتائجه معاكسة لطرح السؤال بحيث ثبت أن اللغة الأكثر استخداماً هي العربية ومنه لا مجال للنقاش بأن الطلبة يتجاوبون مع اللغة العربية أكثر من غيرها، لأنه لو كان هناك عدم تجاوب لما كانت الأكثر استخداماً، والبحث عن طريقة أو لغة لإيصال المعلومة للطلّاب، وهي نفس النتيجة المتوصل إليها في الدراسة التي قام بها الباحث عبد القادر بقادر، حيث تبين أن التلاميذ يحبذون التعامل باللغة العربية ويفضلونها عن غيرها سواء من اللغات أو اللهجات العاميات.

من خلال هذه النتائج يمكن استخلاص نتيجة عامة والمتمثلة في أن العائق الوحيد وراء تهميش اللغة العربية من خلال هذه المعطيات التي أدلى بها مجموعة من أساتذة العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة بشار يرجع إلى لغة تكوين الأساتذة، فمعظم الأساتذة كان تعليمهم باللغة الفرنسية نظراً للظروف التاريخية التي عاشتها الجزائر ونظراً لبقايا المستعمر سواء ثقافياً أو علمياً.

11. الخاتمة:

تعتبر هذه الدراسة كمرآة لعكس الواقع الذي تعيشه اللغة العربية في الجزائر عموماً والجامعة خصوصاً، فبعد الانطلاق من حكم أن اللغة العربية في الجامعة الجزائرية تعيش حالة أزمة ومعاناة أثبتت هذه الدراسة أنها تحتل مكانة مرموقة في مجال التدريس واعتمادها كلغة رسمية، أن العائق الوحيد أمامها هو لغة تكوين بعض الأساتذة، إضافة إلى بعض الأسباب الأخرى كالعرق، والأقدمية....

وبهذا نكون قد ساهمنا ولو بالقليل في رفع اللبس عن قضية استخدام اللغة العربية في مجال التدريس الجامعي، حيث لا يمكن الإلمام بموضوع كبير كهذا من دراسة واحدة، فكل المواضيع تحتاج إلى العديد من الدراسات من أجل فهمها والإلمام بها من كافة الجوانب.

12. قائمة المراجع:

1. ادريس ,سفيان .(2016). دور التكنولوجيا الحديثة في ضياع اللغة العربية بين الشباب العربي .مجلة أنسنة للبحوث والدراسات. 338-350 ,
2. عبد التواب. رمضان .(1982) .بحوث ومقالات في اللغة.القاهرة :مكتبة الخانجي.
3. بوضياف، نادية بن زعموش. مفيدة بولتمجت شرف الدين .(2011). توظيف الشبكة العنكبوتية في مجال البحث العلمي بين المعوقات والتحديات .مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. 424 ,
4. بقادر ,عبد القادر .(04 11, 2020). واقع اللغة العربية بالمدارس التعليمية بولاية ادرار منشورات جامعة ورقلة.
5. خضر ,عبد القادر .(1992) .أزمة البحث العلمي.الرياض :مكتبة صلاح الجيلان.
6. فيدوح ,عبد القادر .(2009). رهانات اللغة العربية في ظل العولمة .مجلة اللغة العربية. 826 ,
7. هاشمي ,محمد .(2018). استعمال اللغة العربية في الجزائر واقع وآفاق .مجلة الصوتيات. 07 ,
8. همام ,طلعت .(1989) .قاموس العلوم النفسية والاجتماعية.بيروت :مؤسسة الرسالة.
9. وعلي ,بوجمعة .(2018). اللغة العربية والتنمية في الوطن العربي .مجلة الباحث , 140.